

منهم اللهم الا المتوحش او الذي يعتزل الناس بته وينقطع في رأس جبل . ولكن
لا يستفيد منها حق الاستفادة الا الذي اتقنت تربيته في الادوار المتقدمة
عليها لان اعظم الناس اتقاعاً بها من كان احسنهم ترشعاً لها وذلك انما يكون
بما اعتاده واكتسبه واستفاده في التربيات الاخرى حتى اصبح مستحصد قوى
البدن والنفس مشحوز الذهن والحجى بقدر الاستطاعة متهيئاً في الجملة لاقتحام
هذه اللجة فيقتحمها وهو يرجو اذا وفاها شروطها ولم يحجم عن احوالها ان يكون
خليقاً بمدّها بأن يدعى رجلاً

ستأتي البقية

القمر

هو بعد الشمس أبهى الاجرام السماوية على العموم ونكتة الفلك الارضي
بل أغرب ما يرى الناظر في عالم النجوم اذا استقل في فلكه يسبح فوق الوهاد
والإكام ورايته يتراجع مع النجم وهو مجد في وجهته الى الامام فتخطى
الأبراج وكأنه واقف لا يحس له الناظرون انتقالا وظهر بأشكاله من الهلال الى
البدر حتى يعود هلالاً فكان قيد الابصار تراه ابداً جديداً على تقادم عهده
وتنومه على قيد اميال منها وهو الشاسع في بعده على انه ادنى العوالم من
الارض مقيلاً واعلمين بها حبلاً واقربهن تمثيلاً فهو صورة الارض في السماء
ورفيق طبيعتها الى حيث لا تدري في اجواز الفضاء وشريك بنحتها فيما ارصد
لها من احكام القضاء بل هو وليدها وان تقضى قلبها شبابه وشابت دونها

أثرابه وقد دفعته عنها منذ فصاله فرّاً الى حيث لا مطمع في اياه ثم عزّ
عليها الآن يكون بجياها فأخذت عليه طريق انياه فهو ابداً يدور من
حولها مقطّع النباط ويقطع معها اضعاف ما تقطع من الاشواط

..

بل هو مثال الرنق والجمال وآية الأبهة والجلال اذا برز من
الافق فانهمزت من وجهه جيوش الظلماء وانفجرت الكواكب لمرة في عرض
السماء فأقبل يتنقل بينها وهو يسير الهوينى عزّة وخيلاً فسَمّت اليه الأبصار
اعجاباً واكباراً وانصرفت اليه الوجوه ابتهاجاً واستبشاراً وانطلقت له
النفوس نشاطاً وارتياحاً وأنست به الصدور انبساطاً وانشراحاً وخلا اليه
الماشي يتذكر وجه حبيبه ولها به المحزون فلاح عن حميه ونبيه وأوى
اليه المسهد فكان سميره في سهدم واتخذهُ المسافر رفيقاً فذهل به عن
مخاوف سفره ومشقة جهده وجلس اليه الشرب يتعاطون مثل الشمس في مثله
وتسائر بازائه المتعاشقان يستبصران بنوره ويستتران بظله وقد تخلل شعاعه
نجم النسيم حتى اتحدا اتحاد الماء بسلاقة النديم فكان ألطف ما مرّ يبصر
في ألين ما التحف بشر فأمجل الشاهد أن ليايه اصنى الاوقات وانه الجالي
لاكدار النهار كما تُجلى به كدورة الظلمات

..

لا بل هو مبعث الوحشة ومحرّك الاشجان ومثير هواجس الصدر
وبلايل الجنان اذا طلع في ليله وقد سكنت الاصوات وسكنت الحركات
ولم يبق الا تموج الهواء باختلاج الانفاس الصوامت وحفيف النسائم بين ورق
الشجر المتخافت فأرسل نوره الضعيف ساجماً في انحاء الفضاء مترقفاً على وجه

الغبراء تظهر من تحت الوهاد المنبسطة في العراء والتيمم الشاخصة في الهواء
لا يمشي فيها حيوان ولا تُسمع نامة انسان فوق المتأمل امام مشهد ذلك
الجمود وقد ملكت عليه مشاعره حتى توم نفسه بعزل عن الوجود فتخيل
ما حوله من الارض مجاهل خالية او اطلاقاً بالية بل تخيل الارض كأنها
يوم خلقت فهي ادغال وتناف وتصور نفسه آدمها وقد وقف فيها بين
الدَّهَش والخوف فحمت فوقه وحشة العزلة واحاطت بنفسه هية الوحدة
وانبثت الاشجان في صدره فتفرغ لمناجاتها وهاجت الذكر في نفسه ففاض
بين تياراتها وتوارد عليه من الخواطر ما حجب اليه اللحاق بعالم الفناء ثم
استبواه ما يرى من جمال الطبيعة فثبت اليه الرغبة في البقاء فتنى لو اتخذ
سيياً الى هذا العالم المائل فوق راسه او تعلق بما تدلى اليه من أشعة نبراسه
فربما تخيل أن هنالك حدائق غلباء ومدائن غناء وقصوراً شاهقة وانهاراً
داقة واقواماً يرحون في نعيم ويرتقون في خصب مقيم .. وما نمت
لو يعلم الا كونه جامد وقفر هامد وسكوت سائد وحطام خلق بائد
لا يخطو هنالك غاي ولا رايح ولا يسمع صوت باغم ولا صادح ولا يسبح
طائر في السماء ولا يدب حيوان على العراء ولا يخضر واد ولا أكمة
ولا تمحب أذيالها نسمة ولا ينتشر سحب ولا ضباب ولا يترقق ماء ولا سراب
ولكن جملة ما هنالك طلل دائر وعالم من عوالم الدهر الغابر بل جنازة
يطاف بها حول الارض وان لم تحملها المناكب وقد صلت عليها السيارات
فترحت عليها الكواكب

..

لا بل هو خلف الشمس ومصباح الظلم ومقياس الزمان وموقت الأمم

عنه أخذ حساب الاسابيع والشهور وبمركبه حُدَّتْ الآجال والتواريخ من
أقدم الدهور فكان السجل الذي يُرجع اليه في المعاملات والإمام الذي
يُنزل على حكمه في توقيت العبادات بل طالما عبده المتقدمون لانهم رأوا في
فعله ما يشبه افعال العاقل وآنسوا في صورته ما يقرب من هيئة الناطق
وشاهدوا من بقائه ما نزله عندهم منزلة الخالد فكان له الحكم في السعادة
والشفاء والاعتلال والشفاء وصلاح الفرس والزرع وصحة الجنى والقطع
وعلى الجملة فقد كان الحاكم في الاحوال والاعمال والمستشار في العزائم والآمال
بما يبدو عليه من نقص او تمام او يتفق له من اقتران بغيره من الاجرام مع
اعتبار ما يقع ذلك فيه من الايام^١ شؤون ساق اليها ضعف الاحلام واستيلاء
الادهام والله من وراء ما يفعلون وهو العزيز العليم

•••

لا جرم ان اول ما يبدئه الناظر من رأى القمر وهو في اوان البدر
وما حواليه انه يراه على خلقه وجه الانسان فيه العينان والحاجبان والانف
والفم وذلك بما يتخلل سطحه من الحوائط السوداء المنتشرة على وجهه بحيث يتبادر
منه الى الخيال هذه الهيئة الغريبة فهو في ذلك على حدة ما يُتخيل احيانا في
قنوع القيم المتراكمة من هيات الاناسي والدواب وغيرها بما يعرض لها من
اختلاف الاشكال وما يتخللها من الظلال في جنب ما يقع عليها من ضوء الشمس
وهذا المنظر في القمر يستمر من لدن طلوعه من المشرق حتى يبلغ الزوال فاذا

١ كان يوم القمر عندهم يوم الاثنين كما لا تزال تدل على ذلك تسميته عند
ذكر الامم الافرنجية فاذا اتفق ان يكون القمر في ذلك اليوم بدرأف فيه تمام السعادة
وكثير مما ذكر من هذه العقائد باق الى يومنا هذا ولا سيما عند اهل الفلاحة

مال بعد ذلك وانقلب الى جهة المغرب تبدل منظره واستحال الى صورة رجل قائم على ساقيه وقد مدّ ذراعيه الى الامام كأنه يدافع بهما . الا ان كل ذلك انما يكون في نظر العين المجردة فاذا نظر اليه ولو بمنظار ضعيف اتسخ ذلك بجملة ولم يبق له اثر

ثم ان هذا الحوكما كان سبب تضليل للأمم الاولى ومن بقي على شاكلتها ليومنا هذا من العامة قد كان محل حيرة للعلماء واهل البحث منهم وقد اختلفوا في امره اختلافاً بعيداً واقتروا في ماهيته على مذاهب نورد بعضها تفكها للقرآء . فمنهم من ذهب الى ان ذلك ناشئ عن شكل القمر وخلقه اذ هو مخلوق على هيئة وجه الانسان على نحو ما نقوله العامة فهو عند هؤلاء القائلين تمثال رأس خنم بمنزلة رأس ابي الهول مثلاً . وزعم آخرون انه شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال والبحار يعنون ما في الارض من ذلك وهذا مبني على أن القمر جرم صليل كالمرآة بدليل عكسه لضوء الشمس على ما سير بك من مذهبهم . وقال غيرهم انه السواد الكائن في الوجه الآخر منه اية النصف المظلم الذي لا يقع عليه ضوء الشمس وهو قول من يزعم ان الكواكب اجسام شفافة . وهناك مذاهب اخرى لا تقل غرابة عن هذه كانوا يقولون فيها بالحدس وينبونها على قواعد فلسفة ذلك العصر مما لا محل للافاضة فيه في هذا الموضع . والصحيح وهو الذي يشاهد بالآلات المعظمة ان بعضه لون الظل الذي تلقيه جباله على وهاده وبساتينه واكثر ما يكون ذلك وهو في احد التربعين وما اليهما لوقوع شعاع الشمس عليه حينئذ منحرفاً والبعض الآخر لون صحاريه وما يتخلل جباله من الأتربة والرمال وبقايا الخلق الدائر . واما في أوان البدر الذي يكون فيه صفحه المواجه لنا مقابلاً للشمس وحين يكون ظل جباله محجوباً عنا

بقسم تلك الجبال انفسها فلا كلام في انه لَوْنُ تلك الارربة
 اما شكل القمر فالظاهر لنا انه كروي على الجملة الآن الذي يستقبلنا
 منه انما هو احد صفحيه دون الآخر اذ هو يوجه الى الارض جهة واحدة ابداً
 كما يظهر ذلك بمراقبة محوره وتبعه من اول الشهر الى آخره . واما الجملة
 الاخرى فلا يكاد يرى منها الا الشيء القليل من اطرافها لاسباب ليس هذا
 موضع بيانها ولذلك لا يعلم شكله من تلك الناحية وبالتالي لا يعلم قطره
 المسامت لخط النظر . قالوا وعلة ذلك قوة جذب الارض له وممانعتها اياه من
 الدوران على نفسه الا في القدر الذي يدور به احد وجهيه حول الارض فتكون
 له حول نفسه دورة اضافية تنها مرة في الشهر عند تمام دورته حول الارض .
 على انه قد رؤي احد اقمار المشتري وهو اقربها منه مستطيلاً من القطر
 القائم على السيار فهو اشبه بهيئة البيضة وهو ايضا لا يوجه الى السيار الا وجهاً
 واحداً فخير بعيد ان يكون قرنا كذلك ويكون ما ذكر هو العلة في وحدة
 اتجاهه الى الارض

ولما كان القمر يدور حول الارض ويدور معها حول الشمس لزم
 بالضرورة ان يكون القمر تارة بيننا وبين الشمس وهو اوان الحاق فلا تنأى لنا
 فيه رؤيته اذ يكون الوجه المستنير منه الى الشمس والوجه المظلم الى الارض .
 وتكون الارض تارة بينه وبين الشمس وهو اوان البدر حينئذ نرى كل سطحه
 المستنير لوقوعه في استقبال الشمس . وتارة تكون الارض والقمر متحاذيين على
 بعد واحد من الشمس وهو اوان التربيع فترى نصف السطح الموجه منه اليها
 لوقوع النصف الآخر في جهة الفضاء . وكما اننا نرى القمر منشكلاً بهذه
 الاشكال فلو وقف ناظر على سطح القمر المواجه لنا رأى الارض كذلك اي

يراها بدرًا عندما يكون القمر في المحاق ويراها في المحاق عندما يكون هو بدرًا
واما في التريخ فالمنظر بينهما واحد حتى يجاوزاه فيعود الى الاختلاف شيئًا
فشيئًا الى ان يصير احدهما بدرًا والآخر في المحاق



منظر الارض من القمر

وما يُستملح ايرادهُ هنا ما جاء في كتاب الكشكول للامام جبار الدين
العاملي من اهل القرن العاشر الهجرة (٩٥٣ - ١٠٠٣) فانه وصف هذا
المنظر اي منظر الارض من القمر بما لا يقصر عن وصف اعظم علماء هذا
العصر قال

« كما أن جرم القمر يقبل ضوء الشمس لكثافته وينعكس عنه لصفاته
كذلك الارض تقبل ضوءها لكثافتها وينعكس عنها لصفاتها لاحاطة الماء باكثرها

وصيرورته معها ككرة واحدة . فاذن لو فرض شخص على القمر تكون الارض بالنفاس اليه كالتقمر بالنسبة اليها وبحركة التقمر حول الارض يحيل اليها انها متحركة حوله . ويشهد الاشكال الهلالية والبدرية وغيرها في مدة شهر لكن اذا كان لنا بدر كان له محاق واذا كان لنا خسوف كان له كسوف لوقوع اشعة بصره داخل مخروط ظل الارض ومنعه اياها من وقوعها على المستنير من الارض والماء بالشمس (كذا والصواب من وقوعها على الشمس) واذا كان لنا كسوف كان له خسوف لوقوع اشعة بصره داخل مخروط التقمر ومنعه اياها ان تقع على الارض الا ان خسوفه لا يكون ذا مكث يعتد به لكونه بقدر مكث الكسوف ويكون لكسوفه مكث كثير لكونه بقدر مكث الخسوف . ولأن بعض وجه الارض يابس فلا ينعكس عنه النور بالتساوي فكما يرى على وجه القمر المحو يرى على وجه الارض مثله . وهذا الفرض وان كان محالاً لكن تصوّر بعض هذه الاوضاع يعين الفكر على تحيل اي وضع اراده بسهولة . اهـ

وهو كلام في غاية الحسن وقد أصاب في أكثره شاكلة الصواب الا انه جعل علة انعكاس النور عن الارض كون أكثرها محاطاً بالماء وهو خلاف الواقع لأن شطراً من النور بل معظم أشعته ينفذ الماء ويتكسر فيه فلا ينعكس الا أقله وبخلافه الارض فانه لا يغيب فيها من النور الا الشيء الذي لا يمتد به وباقيه ينعكس بجملة . ولا اثر للصقالة هنا اذ هي انما تعتبر في عكس النور عن السطح المستوي كما في المرآة ووجه الكأس والبركة مثلاً حيث لا يظهر للماء تحذب محسوس فنعكس الاشعة كلها الى جهة واحدة وذلك بشرط موازنة خط انعكاسها لاتجاه خط البصر واما السطوح الكروية فانما يرى النور المنعكس عنها من نقطة واحدة وهي التي يوافق انعكاسه عنها جهة البصر كما ترى في

الكرات العاجية والزجاجية وغيرها وباقيةا تنعكس الاشعة الواقعة عليه الى غير تلك الجهة فلا يرى منها شيء . ومن هنا يعلم ان الانعكاس عن الارض يكون اشد واكثر لانهما تتضارسا تنعكس الاشعة عن كل قمة وحيد مما لا بد ان يوافق الكثير منه خط البصر كيف اتفق وضعه بالقياس الى الشمس والى الناظر . وقد ثبت ذلك بمراقبة القمر نفسه في مروره على البر والبحر واختلاف ما يرى عليه من النور المنعكس عنهما حتى يروى ان كسائي وهو خريج غاليلاي المشهور استدل بذلك على وجود قارة استراليا قبل كشفها . وذلك انه راقب الهلال عند عبوره فوق المحيط الجنوبي فوجده كلما انتهى في فلكه الى الموضع المسامت لهذه القارة يقوى النور الضعيف الذي على سائر جرمه المظلم وهو النور المنعكس اليه عن الارض على ما سنذكره قريبا فتبين من ذلك ان هنالك ارضا واسعة اذا قابلها اشد انعكاس النور عنها اليه بخلاف ما يكون عليه وهو مواجهة لغير ذلك الموضع من البحر

ثم انه يفرض ان الواقف على القمر يرى الارض تدور حوله يعني مرة في الشهر وقد يتبادر من هذا الفرض ان ذلك على حد ما نرى نحن الشمس تدور حولنا وهو غير مراده قطعاً لانه جعل ذلك مسبباً عن حركة القمر حول الارض ونحن انما نرى الشمس والنجوم تدور حولنا بدوران الارض على محورها لا بدورانها حول الشمس فالأظهر ان لهذا الفرض وجهاً آخر وهو انه يقدر ان القمر يدور حول الارض واقطاره الاستوائية موازية لنفسها بمعنى انه لا يتحرك على محوره البتة فهو يستقبل الارض بجميع اجزاء سطحه على الولا . ولذلك يخيل الى الواقف عليه ان الارض تتحرك حوله . وهذا ايضا ليس بصحيح لما ابناء من ان القمر يولي الارض وجهاً واحداً ابداً فالذي يلزم من هذا ان الواقف على نقطة

منه حيث رأى الأرض من تلك النقطة سواء كانت على الأفق أو في السماء أو ما بينهما لا يتغير عليه موضعها ولا يراها تنتقل منه إلا بمقدار ما يترجح في فلكه على ما سبقت الإشارة إليه وهي حركة ضعيفة لا يكاد يُتنبه لها ولا تتم إلا في الزمن الطويل

بقي أن قطر الأرض يكون نحو أربعة أضعاف قطر القمر فهي تُرى من القمر أعظم مما نرى القمر بما يزيد على ثلاث عشرة مرة فيكون منظرها منه أبهى من منظره من الأرض بما لا يقاس والنور المنعكس عنها إليه على ما يقرب من تلك النسبة حتى أننا نشاهده من هنا على المكان المظلم منه واضحاً وذلك في وقت الهلال وأين ما يكون بين الليلة الثالثة والسادسة منه حين يرفع القمر عن الشفق وقبل أن يعظم القسم المستدير منه بحيث يكشف رؤية النور المنعكس عليه من الأرض وهذا ما يسميه علماء الفرج بالنور الرمادي لمشايبته لون الرماد فانك إذا تأملته رأيته يتم دائرة القمر وإذا وجهت إليه المرقب أمكنك أن ترى ما فيه من الخو الذي تراه بعد ذلك تحت ضوء الشمس وإذا أردت أن تستوضح النور الرمادي وتري القمر معه بصورته البدرية صف بحيث يحتجب عنك القسم المستدير من الهلال ورأى طرف جدار ونحوه ويبقى القسم المستدير بنور الأرض وحده فانك تراه في تمام الوضوح لزوال ما يكسفه من حاجب الهلال

وهنا مسألة نختم بها هذا الفصل للفككة وهي أن الناس يختلفون كثيراً في تقدير دائرة القمر فمنهم من يتوهمه بمقدار الصحن الذي لا يزيد قطره على عشر المتر ومنهم من يتوهمه بمقدار الطبق الذي قطره نحو نصف متر ومنهم بين ذلك وهي مسألة كثيراً ما يتحاور فيها حتى لا تكاد ترى اثنين يتفقان

على قياس واحد . ولعل فصل الخطاب في ذلك ان تؤخذ قطعة ورقٍ او نحوهِ
ويُثَبَّ فيها ثقبٌ مربعٌ كلٌّ من اضلاعه نحو نصف سنتيمتر ثم تُثَبَّ من موضع
آخر ويدخل في الثقب طرف عصاً بحيث تجري الورقة على العصا وبعد ذلك
يوضع احد طرفي العصا عند موق العين ويُنظر الى القمر من الثقب المربع
وتُدْفَى الورقة وتُبَعَدُ حتى تماس دائرة القمر اربع اضلاع الثقب فاذا انضبط
ذلك يؤخذ صحنٌ او شيء آخر مستدير ويُنظر اليه من الثقب المربع على نحو
ما تُنظر الى القمر فيدنو الناظر منه او يبعد عنه حتى يتماس محيطه واضلاع
الثقب فتكون دائرة القمر بقطر ذلك الصحن على البعد الذي رؤي عليه
والله اعلم

✽ خطاب الى السيدات ✽

لحضرة الكاتبة الادبية السيدة ليبة ماضي بالقاهرة

أستهل كلامي بتقديم خالص التهنئة لكافة الادباء قرآء الجرائد بظهور
هذه المجلة الفراء التي طالما علنا النفس بارتشاف سلال فوائدها وأتمنى لها
سرعة الانتشار والنجاح ولطالبعيا عموم النفع بما تبثه من الحقائق العلمية والادبية
حتى تكون من افضل الآثار التي يُذكر بها هذا العصر المجيد

اجل يجب على كل ادبية واديب ان يشيدا بفضل هذا القرن الأنور
الذي لم يرض بوداعنا قبل ان سهل لنا كثيرا من سبل الفلاح ففي عهده
كثرت لدينا المدارس وتوفرت لنا الجرائد وتحت لوائه مُنِحت المرأة الشرقية
حقوق التعليم وهذه من اعظم حسناته وافضل بركاته فكانه رأى اهمية مكانها
في الهيئة الاجتماعية وانه عليها يتوقف نجاح العمران فهد سبل تهذيبها واعلاء